مايجب على المرء في صورة الاستفتاء والاشرع يبين لهم شروط البيوع كلها وذلك لا يخص الشركة بل كل من يظن به الجهالة باستقراء أحكام البيوع ومن ذا الذي يرقبها اليوم من تجار المسلمين. على ان نسيان المفتي ان ينبه على هذا غير بعيد حيث لم يكن مما يرجع الى شرط من شروط الباب التي يجب استحضارها عند الافتاء ولذلك يذكرها كاتبنا بعد تعداد الشروط: وتوكيل الذمي في المعاملات غير ممنوع ولو نص له على معاملة يحرم على الوكيل فعلها وقد نص الحنفية رحمهم الله على صحة توكيل المسلم ذميا على بيع خمر أو خنزير ولو باشر ذلك بنفسه لمنع باتفاق الناس وقد يما ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوكلون المشركين حتى المحاربين، في صحيح البخاري «(باب) اذا وكل مسلم حربيا في دار الحرب اودار الاسلام جاز» أخرج فيه توكيل عبد الرحمن ابن عوف (رضي الله عنه) أمية ابن خلف وما فيه من القصه.

وهاهي تلك النوبة قد أفضت الى كاتبنا ليعيد علينا من تبيانه ثانيا فان دعته الى ذلك الدواعي فان آذاننا مصغية الى مايقول. (ذلك التونسي)

باب الانتقاد على المنار

(المسائل الزنجبارية)

جاءنا من أحد فضلاء القراء في زنجبار مايأتي ويعقبه الجواب عنه قال:

«ان لمنارکم الاسلامي من المنة على المسلمين ماظهر أثرها من تنبه الافكار وتبادل الآراء فيما بينهم. لايصل أحد أجزاء المنار حتى يسير مافيه سير الامثال وتتحدث به الاندية وانهم لينظرون الى ما يأتيهم من درره بفراغ الصبر غير انه لما تشرتم في أعداد المنار الجزء الثاني ١٦ المحرم الحرام صحيفة ٥٧ (علم الغيب للانبياء) الجزء الرابع ١٦ صفر صحيفه ١٤٤ (القرآن لقضاء الحوائج) وصحيفة ١٤٥ (المهدي المنتظر) انكر ماحررتموه كثير وتوقف قراء المنار عن اتباعهم حتى أورد عليهم المنكرون ادلة تناقض ماحررتموه فالتمسوا انأكتب اليكم في ذلك لتشرحوا الادلة بنوع بسط أما أدلة المنكرين فقد اعترضوا جواب: س: القرآن لقضاء الحوائج بما رواه البخاري وغيره في حديث الرقية بالفاتحة وبغير ذلك مما ورد واعترضوا كلامكم في المهدي المنتظر بما أورده مفتي

الشافعية بمكة السيد أحمد زيني دحلان بآخر كتابه الفتوحات الاسلامية حيث حكى ان الاحاديث الواردة فى المهدي منها صحيح و حسن وضعيف وهو الاكثر الى ان قطع بعد ذلك بوجود المهدى وانه قطعي . اما ابن خلدون فلا يعتبرونه ووسموه بانه مؤرخ لامحدث والمعتبر في مثل هذا أقوال المحدثين . واما مسئلة علم الغيب للانبياء فقد أوردوا على ماحرروه ماقرره الصاوي فى حاشيته على الجلالين فى تفسيره على آية « يسئلونك عن الساعة » الآية وما بعدها « قل لاأملك لنفسي نفعا ولاضرا ... ولو كنت أعلم الغيب » الاية فى سورة الاعراف واليكم ماذكره الصاوي بنصه : (قوله تأكيد) أي لسابقه لبيان انها (الساعة) من الامر المكتوم الذى استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحدا لامن ارتضاه من الرسل والذي يجب الايمان به ان رسول الله لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع المغيبات الذى تحصل في الدنيا والآخرة فهو يعلمها كما هي عين يقين للاورد رفعت لي الدنيا فانا أنظر فيها كما نظر الى كفي هنا وورد انه اطلع على الجنة ومافيها والنار ومافيها وغير ذلك مما تواترت به الاخبار ولكن أمر بكتمان البعض (قوله لنفسي) معمول لأملك (قوله الا ماشاء الله) أي تمليكه لي فأنا أملكه (قوله ولو كنت اعلم الغيب الخ) فان قلت ان هذا يشكل على ماتقدم أنه اطلع على مغيبات الدنيا والآخرة والجواب انه قال ذلك تواضعا او ان علمه بالغيب كلا علم من حيث انه لاقدرة له على تغيير ماقدر الله وقوعه فيكون المعنى حينئذ لو كان لي علم حقيقي بأن أقدر على ماأريد وقوعه لاستكثرت الخ ان قلت ان دعاءه مستجاب لايرد اجيب بانه لايشاء الا مايشاء الله فلو اطلع على ان الشيء مثلا لايكون كذا لايوفق للدعاء له اذ لا يشفع ولا يدعو الا بما فيه إذن من الله واطلاع منه على أنه يحصل مادعا به وهو سر قوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » وفى ذلك المعنى قال العارف

وخصك بالهدى في كل أمر * فلست تشاء الا مايشاء

وللخواص من أمته حظ من هذا المقام ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلي اذا اراد الله امرا أمسك ألسنة اوليائه عن الدعاء سترا عليهم لئلا يدعوا فلا يستجاب لهم فيفتضحوا اه كلامه فالمرجو ان تبينوا ماهو الحق فى المسائل الثلاث فقد اخذت حلا من الافكار ولكم الاجر والثواب »

﴿ الرقى وقضاء الحوائج والاستشفاء بالقرآن ﴾

ثبت في الاحاديث أن الله تعالى خلق لكل داء دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وما زال الناس ينتفعون بما علموا منها ويجهلون عما جهلوا فيزدادون علما. وكذلك قد جعل الله تعالى لكل شيء سببا يتوصل اليه به. وانما يصح كون هذا سببا لهذا اذا كان بينهما اتصال بالتأثير والتأثر مثلا بحيث ينتفي وجود الثاني لانتفاء الاول ويوجد بوجوده اذا اتفقت الموانع. ولم يثبت بالتجارب الصحيحة المطردة أن تلاوة القرآن الكريم او كتابته في الصحف تحمل او الصحاف يؤكل منها ويشرب سبب للشفاء من الامراض وقضاء الحوائج ولو ثبت لاستغنى به الناس عامة أو المسلمون خاصة عن الطب والاطباء وعن اتخاذ الاسباب والوسائل المعروفة لسائر الحاجات والمصالح فهذا دليل عقلي في الموضوع وقد قرر العلماء أن النصوص الشرعية اذا خالفت الادلة العقلية ترد اليها بالتأويل اذا لا يمكن ابطال حكم العقل لانه أصل الايمان، ولا يصح بدونه برهان.

ودليل آخر على ذلك وهو أنه لو انزل القرآن لاجل النافع الحسية الجسدية كما أنزل لأجل الهداية لذكر فيه ذلك وعد من المعجزات لانه يكون خارقا للعادة ولتحدى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك ولكن شيئا من ذلك لم يكن ولم يذكر العلماء في وجوه اعجاز القرآن ما ذكر ولم يعلم أن الصحابة أو الائمة احتجوا على منكر بذلك.

أما اجازة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الرقية فانها لشرحه لذلك بما لا ينافي ما تقدم بالدليل. فأقول ان الرقى والعوذ كانت من اعمال الجاهلية وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها وحدثت وقائع رقى فيها بعض الصحابة فأقرها فأجاز النبي (ص) ذلك في العين وفي ذي الحمة اي لدغ ذي السم كالعقرب والزنبور وفي الصحيحين «لا رقية الا من عين او حمة» وفي رواية اخرى لابي داود زيادة «او دم لا يرقأ» وفي أخرى عندهما «لا رقية الا في نفس او حمة او دغة» فضيق عليهم دائرة الرقى، ثم أذن لهم بغيرها من العوذ والتمائم التي كانوا يعلقونها على الاطفال وغيرهم للوقاية من الامراض والجن ولا كتابة القرآن وغيره لذلك وارشدهم مع هذا كله الى ان الرقي والاسترقاء ينافي التوكل الذي هو كمال التوحيد والايمان ولا ينافيه التداوي وغيره من الاسباب الصحيحة لان الاسترقاء والرقى امر موهوم كما قال حجة الاسلام وغيره

روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سئل عن صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب من حديث طويل: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون»: ورواه غيرهما. وروى احمد والترمذي وحسنه والنسائي في السنن الكبرى وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «من استرقى او اكتوى فقد برئ من التوكل» وفي لفظ «ما توكل من استرقى او اكتوى»: قال الامام الغزالي في كتاب التوكل من إحياء علوم الدين ما نصه:

«اعلم ان الضرر قد يعرض للخوف في نفس أو مال وليس من شروط التوكل ترك الاسباب الدافعة وأما أماني النفس فكالنوم في الارض المسبعة أو في مجاري السيل من الوادي أو تحت الجدار المائل والسقف المنكسر فكل ذلك منهي عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة. ثم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع بها ومظنونة والى موهومة فترك الموهوم منها شرط التوكل وهي التي نسبتها الى دفع الضرر نسبة الكي والرقية فان الكي والرقية قد يقدم بهما على المحذور دفعا لما يتوقع وقد يستعمل بعد نزول المحذور للازالة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصف المتوكلين الا بترك الكي والرقية والطيرة ولم يصفهم بأنهم اذا خرجوا الى موضع بارد لم يلبسوا جبة والجبة تلبس دفعا للبرد المتوقع وكذلك كل ما في معناها من الاسباب» اه

فالقارئ يرى أن حجة الاسلام جعل علة منافاة الرقية للتوكل كونها من الامور الوهمية التي لم ترتق إلى أن تكون سببا للنفع ظنيا ولكن الدجالين الذين اتخذوا الرقى والتمائم والتعاويذ والتناحيس حرفة يأكلون بها أموال الناس بالباطل يوهمونهم أن حرفتهم مبنية على تعظيم القرآن وقوة الايمان ويجعلون الجبة قبة. وإنما كان الاخذ بالامور الوهمية منافيا للتوكل لأن التوكل هو كمال التوحيد والثقة بالله تعالى والمؤمن الكامل يجب ان يكون بعيداً عن الاوهام لاستنارة عقله وقوة يقينه فهو لا يأخذ الا بالاسباب الصحيحة التي قضت حكمة الخالق ربط المسببات بها وينبذ الاوهام وراء ظهره فلا يكون لها عليه سلطان واما سبب إجازة النبي صلى الله عليه وسلم الرقية من العين ولدغ نحو العقرب فلعله الرحمة بالضعفاء الذين جرت العادة بأن يتأثروا أحيانا بالامور

الوهمية وينتفعوا بها وقد شرحنا ذلك في المقالتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة من مقالات (الكرامات والخوارق) فلتراجع هناك . وأذكر هنا شاهدا وهو أني أعرف عالما من أجل العلماء المتقين الذين يحاربون الاوهام أصيبت عند امرأة بمرض عصبي تعاصى علاجه على الاطباء . وكان منشأه الوسواس — وهو وهم — فلم يرد بدا من الرضى بالناس راق يرقيها لاعتقادها بذلك . وهذا التعليل يظهر تمام الظهور في الرقية من العين فان كثيرا من العلل التي ينسبها الناس الى تأثير العين وهمية وما عساه يصح من تأثير العائن فالمعقول أن يكون تأثير نفس في نفس ولذلك عبر عن العين في حديث أحمد وابي داود الماضي بالنفس وذلك أن بعض النفوس تؤثر بانفعالها في نفس أخرى تتوجه اليها وتتحفزها لاستعداد فيها لسرعة التأثر وهذا من قبيل تأثير حال المحزون في نفس من يراه ولكنه أقوى منه . فلا غرو أن يزيله التأثر من الرقية وما هي الا تلاوة شيء يعتقده المرقي ويتوهم نفعه والاوهام انفعالات في النفس يغلب أقواها أضعفها . واللدغ له تأثير حقيقي في الجسم ولكنه ضعيف في الغالب يبرأ أحيانا بدون سبب وكانت العرب في الجاهلية تعلب اللدغ بالرقية فاعتقادهم يغلب أحيانا على ألم اللدغة فيسرع شفاؤها وقد نهى النبي (ص) عن ذلك ثم علم أن بعض الناس ينتفعون به بحكم الوراثة وتأثير الوهم فأجازه فقد روى أحمد وعبد بن حميد ومسلم وغيرهم من حديث جابر أن رجلا قال يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى أنا أرقي العقرب فقال (ص) « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه » فهي رخصة لمن علم من حاله أن للوهم سلطانا عليه اذا احتيج الى استعمال ذلك لنفعه فضيق دائرة تلك الاوهام وجعل المأذون به على قلته منافيا للتوكل وكمال اليقين واشترط في الرقية أن لا يكون فيها شرك كما في حديث عوف بن مالك عند مسلم وأبي داود ومعنى ذلك أن لا يكون فيها استعانة بغير الله او ما يوهم أن غير الله ينفع أو يضر . ومن الغرائب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لدغ مرة فغشي عليه فرقاه ناس فلما أفاق قال « ان الله شفاني وليس برقيتكم » رواه البخاري في التاريخ وابن سعد والبغوي والبارودي وابن السكن وابن قانع وسمويه والطبراني والدارقطني في الافراد عن جبلة بن الأزرق . وهو دليل على أن الرقية لا تأثير لها وان نفوس المتقين لا تؤثر فيها الأوهام . وما ورد من الرقى المأثورة فأدعية وثناء على الله تعالى .

هذا صفوة مايقال في تحرير المقام فابن منه ماعليه السحاون من كتابة الآيات لغير ماأنزلت له واتخاذها تمائم مع قول النبي (ص): «من علق تميمة فقد أشرك» رواه أحمد والحاكم عن عقبة بن عامر. وقوله (ص) «أن الرقى والتمائم والتولة شرك» رواه أحمد وابو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود. وقوله «ثلاث من السحر الرقى والتولة والتمائم» رواه الحاكم عن ابن مسعود وغير ذلك. ولاشك أن الرقى والتمائم في هذا الزمان من نزعات الوثنية فانها ليست مبنية على اعتقاد أن القرآن يرفع الضرر ويجلب النفع لذاته معجزة وإنما العمدة عندهم على بركة الراقي وكاتب التمائم وتأثيره ولذلك لايطلبون ذلك من كل عارف بالقرآن. فانظر كيف قلبوا الدين فتركوا الاهتداء بالقرآن وهو قد أنزل «هدى للمتقين» بل زعموا أن الاهتداء به محرم على الناس اليوم لانه وظيفة المجتهدين الذين انقرضوا. ثم زعموا أنهم يعظمونه بترك الاسباب والسنن الالهية التي أرشدهم اليها والاعتماد على الانتفاع برسم حروفه وحملها

المسألة الثانية - المهدي المنتظر

اذا قالوا أن ابن خلدون كان مؤرخا غير محدث فانا نقول ان السيد أحمد زيني دحلان غير محدث ولا مؤرخ ولا متكلم، إنما هو مقلد للمقلدين، ونقال من كتب المتأخرين، ينتصر للعامة وينتصرون له لشهرته بالعلم بتقليده وظيفة إفتاء الشافعية في مكة وبالشرف الذي يخضع لصاحبه أكثر العامة وان كان أميا. وعجيب من متم للعلم ينكر على المؤرخ العلم بنقد رجال الحديث وهو فرع من فروع التاريخ ولقد كان ابن خلدون أوسع المؤرخين علما وأدقهم نقدا وأشدهم إنصافا وهو لم ينكر المهدي المنتظر لعدم الاطلاع على ماروي فيه ولا تقليدا لأحد من الناس وإنما بنى إنكاره على قاعدتين إحداهما نقد رواة أحاديثه بنقل ماقاله أئمة الحديث في جرحهم، والثانية عدم انطباق مزاعم الناس فيه على أصول العمران وسنن الاجتماع البشري من قيام الامور العامة بالعصبية، ومن أنكر شيئا أو أثبته بالدليل فانما يرد عليه بنقض أدلته لا بتقليد من هو دونه في كل علم بلا بينة ولا برهان. فان كان المنتقدون الآن يقلدون دحلان لانه كان مفتيا في مكة من عهد قريب فابن خلدون قد ولي القضاء في مصر أيام كانت خاصة بأشهر علماء القرون المتوسطة الذين يقلدهم زيني دحلان فهو أحق بأن يقلد. اذ لو طائف لم تكن تعطى في ذلك الوقت لغريب مثله الا اذا كان نادرة الزمان، ولكنها قد تعطى لأجهل الجاهلين في دولة آل عثمان، فقد كان عندنا في طرابلس الشام قاض شرعي اذا صلى وسبقه

الامام لا يعرف كيف يتم الصلاة منفردا حتى انه أخطأ في صلاة العيد. ولا أريد بهذه الكلمة التعريض بأن السيد أحمد دحلان كان كونسا القاضي وانما اريد التنبيه الى ان مايفتي به العامة من المناصب لاسيما في البلاد المشرفة ليس موضعا للغرور

نحن لانحكم على مستقبل الزمان باستحالة ظهور زعيم للمسلمين أو امام عظيم يخرجون على يديه من ظلمات البدع والجهل الى نور الهداية والعلم والعمل النافع بل نرجو هذا من فضل الله بتوفيق المسلمين الاستعداد لقبول ذلك فان الله تعالى اذا أراد أمرا هيأ أسبابه ولكننا نقول انه لادليل على ان الله تعالى كلف المسلمين باعتقاد ظهور مصلح فيهم معروف باسمه (المهدي) ووصفه ونسبه أوجب عليهم طاعته وسجل عليهم ان يبقوا في الضعف والجهل والبدع والشقاء الى أن يظهر فيهم ويخرجهم من ذلك كما يظن الجماهير من المسلمين منذ قرون فان هذا الاعتقاد كان آفة عليهم في دينهم ودنياهم ولو كلفهم الله تعالى ذلك لأنزل فيه قرآنا أو أمر نبيه بأن يبينه للناس بيانا تاما شافيا على أنه عقيدة دينية ولو فعل لنقل ذلك بالتواتر قرنا بعد قرن ودونوه في كل عقيدة وكل كتاب حديث ولما أهمله مالك في موطأه والبخاري في صحيحه ، ولما كان رواة خبره محصورين في فرقة واحدة من المسلمين (وهي الشيعة) فلم يوجد له سند الا من طريقها ، ولما كانت الروايات فيه مضطربة يثبت بعضها مايفيه الآخر ، ولما سكت علماء أهل السنة عن الطعن في منكره ، ومن أراد ان يحكم في هذه المسألة حكما صحيحا فعليه ان يجمع كل مارووه فيها من الاخبار مرفوعا وموقوفا ومرسلا ومن الآثار خصوصا ماعزي منها الى آل البيت عليهم الرضوان والسلام، إن يفعل يظهر له فيها من الاضطراب والتناقض والتعارض ومن لحن العبارات واساليبها مايجزم معه بأنها موضوعة وان كثرتها وتعدد طرقها لايزيدها الا وهنا ووهى

امثل الروايات فيه ماأخرجه أحمد وأصحاب السنن فمن دونهم من الكلم المختصر وفي بعضها أنه من ولد فاطمة وفي بعض آخر أنه من ولد العباس ، وفي بعضها أنه يعيش ستا او سبعا أو ثمانيا أو تسعا وفي بعض آخر يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا بالاوتار وفي بعض آخر يعيش سبعا بالجزم وفي بعض تسعا بالجزم وفي بعض آخر عشرا بالجزم ، وفي بعضها انه يلي أمر الناس ثلاثين سنة أو أربعين ، ولا خير في الحياة بعده وفي بعض آخر ان بعده

عيسى وزمنه خير من زمنه ؛ وفي بعضها ان عيسى ينزل في عهده ويصلي وراءه وفي بعض آخر « ان تهلك امتي انا في اولها واوعيسى ابن مريم في آخرها والمهدي في اوسطها » وهو يناقض ماقبله وفي بعضها « لامهدي الا عيسى » . وفي بعضها ان مولده المدينة ومهاجره بيت المقدس في بعض آخر انه يتوجه الى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت . وفي بعضها ان المهدي ابن اربعين بالجزم وفي بعض آخر بين ثلاثين الى الاربعين . وفي بعضها انه آدم (اسمر) ضرب من الرجال . وفي بعض آخر وجهه كالكوكب الدري الى غير ذلك من الاضطراب والاختلاف

كل هذا في الروايات التي رواها اهل السنة عن الشيعة وما اختص الشيعة بروايته من الآثار عن علي كرم الله وجهه انه قال في المهدي « يرفع المذاهب فلا يبقى الا الدين الخالص يبايعه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف إلهي » ثم ذكر ان اسمه اسمها نرجس وهي من اولاد الحواريين . وانت تعرف انه لم يكن في زمنه كرم الله وجهه مذاهب وان لفظ الشهود والكشف من اصطلاح الصوفية بعده . ومن رواياتهم أن ابا نعيم جاء أبا جعفر الصادق عليه السلام فسأله هل هو قائم آل محمد الذي ينتظرونه فقال كلنا قائم بأمر الله فسأله هل هو المهدي فقال كلنا مهدي الى الله حتى سأله انت الذي يقتل اعداء الله الخ فقال كيف أكون انا وقد بلغت خمسا واربعين وان صاحب هذا الامر اقرب عهدا بالبن مني واخف على ظهر الدابة . وروى نحوه عن غيرهم . ورووا عنه انه قال : قام قائم ولد العباس عند (المص) ويقوم قائمنا عند انقضائها (المرا) : اي سنة ٢٧٩ هـ وهو دليل على أنهم كانوا ينتظرونه يومئذ والسبب في هذا معروف وهو محاولة تأليف عصبة للقيام بامر الملك وجعل الخلافة في ولد الحسين

وجملة القول ان هذه المسألة اذا اريد ادخالها في الدين كانت من مسائل العقائد والعقائد يجب الاعتماد فيها على اليقين ولم تصل هذه الاحاديث الواردة فيها الى افادة غلبة الظن للمسلم بمنشأها والمطاعن في اسانيدها والاضطراب والتناقض في مدلولاتها ولذلك لم يذكرها المتكلمون في كتب العقائد فلا حرج على من انكرها . وقد اضر المسلمين فشو القول بها إذ ظهر فيهم كثيرون بهذه الدعوى في القديم والحديث فسفكوا الدماء وافسدوا عقائد كثير من المسلمين وآخرهم مهدي السودان والباب وخلفاؤه من أهل إيران . فعلى المسلمين ان لا يتوكلوا على امر إن صح بعض الاحاديث فيه او حسن كان ظنيا ويدعوا اليقيني من أسباب القوة والسيادة وهو التهذيب الصحيح بالرجوع الى سيرة السلف في الدين والعلم النافع في الدنيا والآخرة والاعمال التي توفر المال وتحمي الحوزة فاذا قام فيهم مع هذا قائم هاد

مهدي كانوا مستعدين للاتحاد على يديه والا فان السيادة والسعادة يستحيل وجودهما مع استدبار طريقهما الذي سنه الله لهما والله الموفق والمعين

المسألة الثالثة علم الغيب للانبياء عليهم السلام

جرت سنة الله تعالى بأن يكون غلو الناس في اطراء رجال الدين من الانبياء وورثتهم في العلم والعمل على نسبة الجهل بالدين فلذلك تجد الفاسق من الشعراء المتأخرين يطري بعض المشهورين بالعلم او الصلاح بما لم يرد عشر معشاره عن شعراء الصحابة في النبي عليه الصلاة والسلام . وقد طوّح الجهل بالناس الى إسناد خصائص الألوهية الى الانبياء والصلحاء خلافا لنصوصهم الصريحة في ذلك ولكن منهم من صرح باطلاق لقب الالوهية على انبيائهم ومنهم من صرح بمعناه دون لفظه . وإن واحدهم ليقول الكلمة في ذلك فتجعل اصلا في الدين ويحرّف لاجلها كلام الله وكلام رسوله عن مواضعه ويحمل على غير محمله

علمنا الله تعالى في كتابه وبسيرة خاتم رسله ان الانبياء بشر وانهم عبيد الله تعالى لا يمتازون على غيرهم الا بالوحي الذي يلقيه سبحانه وتعالى اليهم ليبلغوه للناس ولا يكتموه ولوازمه . فهل يجوز لنا ان نتقالّ هذه النعمة الكبرى ونستصغرها فنضيف اليها شيئا من عندانفسنا مع قيام الدليل على خلافه او مع عدم الدليل عليه ؟

يقول الله عزّ وجل « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون » أي فانه هو الذي يعلمه وحده . رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت « من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم يخبر الناس بما يكون في غد وفي رواية يعلم ما يكون في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله » فهكذا كان الصحابة يفهمون ويعتقدون فهل كانوا ضالين في فهمهم واعتقادهم حتى جاء الصاوي في المتأخرين الذين ليس لهم من العلم الا التقليد والاماني فوضعوا لنا العقيدة الصحيحة ؟ حاش لله ! بل كان ازواج رسول الله وأصحابه اعلم الناس بدين الله وافهمهم لكتابه وليس مثل الصاوي من مقلدة المتأخرين بحجة في فروع الاحكام الفقهية ، فضلا عن العقائد الدينية ، بل ليس لاحد ان يقلد في عقيدته اماما مجتهدا ، فكيف يقلد ضعيفا مقلدا ؟

علم الغيب لا نهاية له لان منه علم المستقبل الذي لا نهاية له وليس في وسع مخلوق ولا

استحداده أن يحيط علما بالا نهاية له فعلم الغيب كله محال عقلا على البشر والملائكة وجميع المخلوقين وهو ممنوع نقلا بنص الآية وما يؤيدها من الآيات الكثيرة فلو ورد نص بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطي علم ما كان وما يكون من الغيب لوجب تأويله ليوافق العقل والنقل بأن يقال اعطي علم ما كان في الماضي من سيرة الانبياء مثلا وما يكون من أمر العصاة والطائعين في الآخرة من العذاب والنعيم لان هذا العلم هو الذي يتعلق ببعثته . فكيف ولم يرد أن الله تعالى أطلعه على كل غيبه نخالف العقل والنقل ونقول على الله تعالى ورسوله مالا نعلم وقد نهانا الله تعالى عن ذلك وعده مع الشرك في قرن ؟

لانقول ان النبي (ص) يعلم كل الغيب لان هذا ممنوع عقلا ونقلا كما علمت ولانقول ان الله تعالى لم يطلعه على شيء من الغيب لان النص ورد بأنه أطلعه وأطلع غيره من الرسل قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول » الى قوله « ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم) فعلم انه يظهرهم على الغيب الذي يتعلق به تبليغ الرسالة وذلك مشروح في القرآن ومنه الملائكة والجنة والنار والحساب وغير ذلك فالواجب في هذا المقام الوقوف عند النص لانه ابتداء بزيادة ولانقصان لأنه ليس للعقل مجال في عالم الغيب فيقيس ويستنبط . فما كان من النصوص قطعيا كالآيات الكريمة المصرحة بالاخبار عن الانبياء السابقين واممهم وعن الآخرة وما فيها وعن الملائكة والجن وعن ماوعد الله به هذه الامة من الاستخلاف في الارض فاننا نؤمن به ونقول بكفر من أنكره . وما كان منها مرويا في أخبار الآحاد فلا يكلف كل مؤمن بعلمه والايمان به ولكن من ثبتت عنده الرواية واطمأن لسندها فانه بالطبع يعتقدها ولانوجب عليه رفضها لانها غير متواترة الا اذا عارضت دليلا قطعيا كما لانوجب على غيره قبولها . هذا هو الاصل الذي لانزاع فيه

وأحاديث الآحاد الواردة باخبار النبي (ص) بالغيب كثيرة وقد ظهر تأويل المشهور منها كالاخبار بأن الله يفتح على المسلمين مصر والشام وغيرهما من الاقطار والاخبار بأن عمار اتقتله الفئة الباغية وان الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين وأن فاطمة عليها السلام أول أهله لاحقا به بعد موته وغير ذلك . ومن هذه الروايات الآحادية مايصح سنده ومنها الضعيف والموضوع ولاحاجة لنا الى الكذب لاثبات فضله وخصائصه عليه أفضل الصلاة والسلام فان الثابت منها ليس بقليل وحسبنا قوله تعالى « وانك

لعلى خلق عظيم» وقوله « وكان فضل الله عليك عظيما » وقوله « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وغير ذلك . وقد ذكر عليه السلام خصائصه ولم يرد فيها برواية صحيحة ولا ضعيفة أن الله تعالى أطلعه على ما كان من الازل ومايكون فى الابد فهل يحل لنا ان نكذب على الله تعالى بغير علم وندعي ان ذلك من الايمان والله تعالى يقول « انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون »

وأما ماورد من أن الجنة والنار مثلتا له فى عرض الحائط أوقبلة الجدار ومن أنه زويت له الارض فرأى مايصل اليه ملك أمته منها فلا يدل على أن الله تعالى أطلعه على ما كان ومايكون مما ليس فى استعداد البشر الا طلاع عليه اذلانهاية له ولاهو مما يتعلق به تبليغ الرسالة وهداية الخلق والنصوص تنافيه. فقول الصاوي « والذي يجب الايمان به » الخ مردود لانه زيادة عقيدة من عقائد الدين والله قد أتم الله الدين وأكمله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلا نسلم لأحد أن فيه نقصا يتممه الصاوي أو الجمل أومن هو أكبر شهرة من الصاوي والجمل كالعلماء والائمة المجتهدين (وحاشاهم من ذلك)

ومن العجائب أن يجرأ مثل هذا الرجل على زيادة عقيدة في الدين ثم يجعلها إشكالا على القرآن يستبيح به تحريفه بالتأويل لا ثباتها فيزعم أن أمر الله تعالى لنبيه أن يقول « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء » ليس بيانا لعقائد الدين وإنما هو أمر بالتواضع!! وهل يكون التواضع بالكلام فى العقيدة بخلاف الواقع ؟؟ إن فرضنا أن هذا يجوز أن يقع فكيف يتحقق التواضع فيه والناس لم يعلموا أنه يسلم الغيب فيحملوا كلامه على التواضع لا على ظاهره؟ أم كيف يتحقق وقد ورد نفي العلم بالغيب مورد الاستدلال والحجة ومن يقول تواضعا : إني لاأعلم كذا : لايقيم الحجة على عدم علمه به. ثم إنه ينافي دعوى التواضع قوله بعد ذلك «إن أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون» فهو ينفي أن يكون له خصوصية غير التبليغ بالانذار والتبشير كأنه يقول ان الله تعالى أمرني أن أبلغكم بأني لا منازع لكم بصفات الالوهية كالقدرة على النفع والضر وعلم الغيب وانما أنا بشر مثلكم يوحى الي» والقرآن فى جملته وتفصيله مؤيد لهذه العقيدة. فتأويل الآية هذا التأويل البعيد لاجل حملها على هذا الاعتقاد الجديد ، هو من تفسير القرآن بالرأي وفيه مافيه من الوعيد ، ولا يمكن لعاقل ولا مجنون أن يقول مثله فى سائر الآيات

كقوله تعالى «لا يعلم من في السموات والارض الغيب» فاتقوا الله أيها المؤمنون، ولا يغرنكم كل ما كتبه المبتون، ولا تقولوا على الله ما لا تعلمون، وانني في خاتمة القول أذكر القارئ باجماع الامة على أن العقائد لا اجتهاد فيها ولا يؤخذ فيها باستنباط المستنبطين، وانما يجب فيها البرهان المؤدي الى اليقين، وهذا الرأي الذي أورده الصابوني لم يقم البرهان العقلي والنقلي الاعلى خلافه كما تقدم فنحن نبرأ منه. ونسأله تعالى ان يغفر له، فانه لم يقله الا بحسن نية كما هو شأن كثير من الذين شرعوا للناس من الدين ما لم يأذن به الله. ونحمده تعالى أن حفظ أشهر المفسرين من هذا التأويل اذ لو ابتني مثل ابن جرير والبيضاوي والرازي بمثل هذا القول لتعسر محوه من نفوس العامة. وسنشبع القول في علم الغيب عند الكلام على كشف الاولياء في بقية مقالات الكرامات والخوارق ان شاء الله تعالى

﴿ باب الاخبار والآراء ﴾

﴿ تأثير الجرائد وحالها في مصر ﴾

لا نعرف في هذا العصر شيئا يؤثر في النفوس تأثير الجرائد فهي التي تقيم الاحزاب في بلاد المدنية وتقعدها وتقنعها بما تشاء من الامور العامة والخاصة لذلك يستعين بها الملوك والوزراء ورؤساء الاحزاب على الاعمال العامة كما يستعين بها الافراد على مقاصدهم الخاصة كترويج السلع بإعلان منافعها فيها وللجرائد في مصر من التأثير نحو ما لها في غيرها ولكنها قاصرة في مصر كما أن الامة قاصرة فهي تشغل الجمهور في الغالب بما يضر ولا ينفع، وتشغل الناس بأهواء الناس وتعلق آمالهم بالاوهام، وترى الناس على كثرة ذمهم لها منقادين بزمامها فما تكبره يستكبرونه وان كان صغيرا، وما تصغره يستصغرونه وان كان كبيرا، وما تهمل البحث فيه يهملونه كأن لم يكن شيئا مذكورا، تجد ما تتفق عليه الجرائد يتفق عليه الاكثرون، وما تختلف فيه فهم فيه مختلفون، كل يؤيد ناطقا، ويتبع ناعقا، فلوان لهذه الجرائد مذاهب ثابتة، ومقاصد عالية ثابتة، لبلغت بها من ترقية الامة ما شاءت، ولكنها في الاكثر قد أضرت الامة بتجري الصغير على الكبير، وتضييع زمن الجمهور بالاشتغال بسفساف الامور، وصرف الوجوه عن تربية الامة على الاستقلال، وتعليلها بكواذب الاماني الآمال، ولا غرض لها من ذلك الا الجاه والمال.

يكتب صاحب الجريدة بحسب هواه ويضحك من الناس غاشما إياهم بأنه يخدمهم